

390(من 514) تفسير سورة الأنعام (7) - الآيات (38-86) من

تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقع بعد الذكرى مع القوم الظن - 00:00:00

المراد بالخوض في ايات الله التكلم بما يخالف الحق. من تحسين المقالات الباطلة والدعوة اليها ومدح اهلها والاعراض عن الحق والقدح فيه وفي اهله. فامر الله رسوله اصلا وامته تبعا. اذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء - 00:00:30

مما ذكر بالاعراض عنهم وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل والاستمرار على ذلك حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره فاذا كان في كلام غيره زال النهي المذكور. فان كان مصلحة كان مأمورا به وان كان غير ذلك كان غير مفید ولا مأمور به. وفي - 00:00:50

بعد الخوض بالباطل حت على البحث والنظر والمناظرة بالحق. ثم قال واما ينسينك الشيطان اي بان جلست معهم على وجه النسيان والغفلة فلا تقع بعد الذكرى مع القوم الظالمين. يشمل الخائضين بالباطل وكل متكلم بمحرم او فاعل - 00:01:10

محرم فانه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر. الذي لا يقدر على ازالته. هذا النهي والتحريم لمن جلس معهم. ولم يستعمل تقوى بان كان يشاركهم في القول والعمل المحرم او يسكت عنهم وعن الانكار. فان استعمل تقوى الله تعالى بان كان يأمرهم بالخير وينهاهم - 00:01:30

عن الشر والكلام الذي يصدر منهم. فيترتب على ذلك زوال الشر او تخفيفه. فهذا ليس عليه حرج ولا اثم. ولهذا قال على الذين يتقوون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لهم - 00:01:50

وما على الذين يتقوون من حسابهم من شيء. ولكن ذكرى لعلهم يتقوون. اي ولكن ليذكراهم ويعظهم لعلهم يتقوون الله تعالى. وفي هذا دليل على انه ينبغي ان يستعمل المذكر من الكلام ما يكون اقرب اليه - 00:02:10

الى حصول مقصود التقوى. وفيه دليل على انه اذا كان التذكير والوعظ مما يزيد الموعظ شرًا الى شره. الى ان تركه هو الواجب لانه اذا ناقض المقصود كان تركه مقصودا - 00:02:30

الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولها شفيع. وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابصروا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون. المقصود - 00:02:50

من العباد ان يخلصوا لله الدين. بان يبعدوه وحده لا شريك له. ويبذلوا مقدورهم في مرضاته ومحابه. وذلك متضمن لاقبال القلب عليه الله وتوجهه اليه وكون سعي العبد نافعا و جدا لا هزا واحلاصا لوجه الله لا رباء وسمعة هذا هو الدين الحقيقي - 00:03:20

الذي يقال له دين. فاما من زعم انه على الحق وانه صاحب دين وتقوى. وقد اتخذ دينه لعبا ولهوا بان لها قلب عن محبة الله ومعرفته واقبل على كل ما يضره. ولها في باطله ولعب فيه ببدنه. لان العمل والسعى اذا كان لغير الله فهو لعب. فهذا امر - 00:03:40

قال الله تعالى ان يترك ويحذر ولا يفتر به وتنظر حاله ويحذر من فعاله ولا يفتر بتعويقه عما يقرب الى الله وذكر به اي ذكر بالقرآن ما ينفع العباد. امرا وتفصيلا وتحسينا له. بذكر ما فيه من اوصاف الحسن. وما يضر العباد نهيا عنه. وتفصيل - 00:04:00

اذا لانواعه وبيان ما فيه من الاوصاف القبيحة الشنيعة الداعية لتركه. وكل هذا لان لا تبسل نفس بما كسبت. اي قبل اقتحام العبد

للذنوب وتجرؤه على علام الغيوب واستمرارها على ذلك المرهوب. فذكرها وعظها لترتدع وتنزجر وتكتف عن فعلها. قوله -

00:04:20

ليس لها من دون الله ولها شفيع. اي قبل ان تحيط بها ذنبها ثم لا ينفعها احد من الخلق. لا قريب ولا صديق ولا يتولها من دون الله احد. ولا يشفع لها شافع. وان تعدل كل عدل. اي تفتدي بكل فداء. ولو بملئ الارض ذهبا. لا - 00:04:40

يؤخذ منها اي لا يقبل ولا يفيد. اولئك الموصوفون بما ذكر الذين ابسلوا اي اهلكوا وايسوا من الخير. وذلك بما لهم شراب من حميم. اي ماء حار قد انتهى حرمه. يشوي وجوههم ويقطع امعائهم. وعذاب اليم بما - 00:05:00

كانوا يكفرون ونرد على اعقابنا بعد اذ هدى حيران له اصحاب يدعونه قل يا ايها الرسول للمشركين بالله الداعين معه غيره. الذين يدعونكم الى دينهم. مبينا وشارحا لوصف الهتّهم. التي يكتفي - 00:05:20

بذكر وصفها عن النهي عنها. فان كل عاقل اذا تصور مذهب المشركين جزم ببطلانه قبل ان تقام البراهين على ذلك. فقال اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا. وهذا وصف يدخل فيه كل من عبد من دون الله. فانه لا ينفع ولا يضر. وليس له من - 00:06:02

الامر شيء. ان الامر للله. ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله. اي وننقلب بعد هداية الله لنا الى الضلال. ومن الى الغيب ومن الصراط الموصى الى جنات النعيم. الى الطرق التي تفضي بسالكها الى العذاب الاليم. وهذه حال لا يرتضيها ذو رشد - 00:06:22

صاحبها كالذى استهواه الشياطين في الارض. اي اضلته وتبهته عن طريقه ومنهجه. الموصى له الى مقصده. ففي حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى. والشياطين يدعونه الى الردى. فبقي بين الداعيين حائرا. وهذه حال الناس كلهم. الا من عصمه الله - 00:06:42

الله تعالى فانهم يجدون فيهم جواذب ودعوي متعارضة. دواعي الرسالة والعقل الصحيح والفطرة المستقيمة. يدعونه الى الهدى والصعود الى اعلى عليين. ودعوي الشيطان ومن سلك مسلكه. والنفس الامارة بالسوء. يدعونه الى الضلال. والنزول الى اسفل

سافلين - 00:07:02

فمن الناس من يكون مع داعي الهدى في اموره كلها او اغلبها. ومنهم من بالعكس من ذلك. ومنهم من يتساوى لديه الداعيin.

ويتعارض عنده الجاذبان وفي هذا الموضع تعرف اهل السعادة من اهل الشقاوة. وقوله قل ان هدى الله هو الهدى اي ليس الهدى الا الطريق - 00:07:22

التي شرعها الله على لسان رسوله. وما عداه فهو ضلال وردى وهلاك. وامرنا لنسلم لرب العالمين بان ننقاد لتوحيده لا وامرها ونواهيه. وندخل تحت رق عبوديته فان هذا افضل نعمة انعم الله بها على العباد. واكملا تربية اوصلها اليهم - 00:07:42

وان نقيموا الصلة واتقوا وهو الذي اليه تحشرون. وان اقيموا الصلة اي وامرنا ان نقيم الصلة انى باركانها وشروطها وسننها ومكملاتها. واتقوه بفعل ما امر به واجتناب ما عنه نهى. وهو الذي اليه تحشرون. اي - 00:08:02

تجمعون ليوم القيمة فيجازيكم باعمالكم خيرها وشرها ويوم يقول كن فيكون. قوله الحق وله الملك يوم ينفق في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخير وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق - 00:08:22

ليأمر العباد وينهاهم ويثيبهم ويعاقبهم. ويوم يقول كن فيكون قوله الحق الذي لا مرية فيه ولا مثنوية ولا يقول شيئا عينا وله الملك يوم ينفح في الصور اي يوم القيمة خصه بالذكر مع انه مالك كل شيء لانه - 00:08:52

تنقطع فيه الامالك فلا يبقى ملك الا الله الواحد القهار. عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخير. الذي له الحكمة التامة والنعمه السابقة والاحسان العظيم. والعلم المحيط بالسرائر والبوابتين والخلفيات. لا الله الا هو ولا رب سواه - 00:09:12

وان قال ابراهيم لابيه ازر تتخذ اصناما لله يقول تعالى واذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مثنينا عليه ومعظما في حال دعوته الى التوحيد ونهيه عن الشرك اذ قال لابيه ازر اتخذ اصناما لله؟ اي لا تنفع ولا تضر وليس لها من الامر شيء. اني اراك وقومك في ضلال - 00:09:32

مبين حيث عبادتم من لا يستحق من العبادة شيئا. وترجمتم عبادة خالقكم ورازقكم ومدبركم. وكذلك نريد ابراهيم ملکوت السماوات والارض وليكون من المؤمنين. وكذلك حين وفقناه للتوحيد والدعوة اليه نري ابراهيم ملکوت السماوات والارض. اي ليり ب بصيرته ما

اشتملت عليه من الدللة القاطعة والبراهين الساطعة. ولن يكون من - 00:10:02

سنين فانه بحسب قيام الدللة يحصل له الايقان. والعلم التام بجميع المطالب فلما جن عليه في الليل اي اظلم رأى كوكبا لعله من الكواكب المضيئة. لأن تخصيصه بالذكر يدل على زيادته عن غيره. ولهذا والله اعلم - 00:10:32

قال من قال انه الزهرة. قال هذا ربى. اي على وجه التنزيل مع الخصم. اي هذا ربى. فهل ننظر؟ هل يستحق الربوبية وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فانه لا ينبغي لعاقل ان يتخذ الله هواه بغير حجة ولا برهان. فلما افل - 00:11:02

غاب ذلك الكوكب قال لا احب الاخلفين. اي الذي يغيب ويختفي عن عبده. فان المعبد لا بد ان يكون قائما بمصالح من عبده له في جميع شؤونه. فاما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب. فمن اين يستحق العبادة؟ وهل اتخاذها الا من اسفه السفة - 00:11:22

وابطل الباطل يهدى ربى لاكون من القوم الضالين فلما رأى القمر بازغا اي قال الایعاء ورأى زيادته على نور الكواكب ومخالفته لها.

قال هذا ربى تزلما فلما افل قال لان لم يهدى ربى - 00:11:42

لاكون من القوم الضالين. فافتقر غاية الافتقار الى هداية ربها. وعلم انه ان لم يهدى الله فلا هادي له. وان لم يعنه على كطاعته فلا معين له قال يا قومي اني برب - 00:12:12

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا اكبر من الكوكب ومن القمر فلما افلت تقرر حينئذ الهدى واضمحل الردى. فقال يا قومي اني برب مما تشركون. حيث قام البرهان الصادق الوحي - 00:12:42

فاضحوا على بطلانه اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا اي لله وحده مقبلا عليه معرضة عن سواه. وما انا من المشركين فتبرأ من الشرك واذعن بالتوحيد. واقام على ذلك البرهان. وهذا الذي - 00:13:02

ذكرنا في تفسير هذه الآيات هو الصواب. وهو ان المقام مقام مناظرة من ابراهيم لقومه. وبيان بطلانية الالهية هذه الاجرام العلوية وغيرها واما من قال انه مقام نظر في حال طفوليته فليس عليه دليل. وحاج - 00:13:32

قد هدانا ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا افلا تتذكرون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدانا اي فائدة المحاجة لمن لم يتتبين له الهدى. فاما من هداه الله ووصل الى اعلى درجات اليقين. فانه هو - 00:13:52

نفسه يدعو الناس الى ما هو عليه ولا اخاف ما تشركون به فانها لن تضرني ولن تمنع عنى من النفع شيئا الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شيء علما. افلا تتذكرون؟ فتعلمون انه وحده المعبد المستحق للعبودية. وكيف - 00:14:32

اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به ما لم ينزل فاي الفريقيين احق بالامن ان كنتم تعلمون وكيف اخاف ما اشركتم وحالها حال العجز وعدم النفع. ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا - 00:14:52

اي الا بمجرد اتباع الهدى. فاي الفريقيين احق بالامن ان كنتم تعلمون؟ قال الله تعالى فاصلا بين الفريقيين حين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون. الذين امنوا ولم يلبسوا ان يخلطوا ايمانهم بظلم. اولئك لهم الامن وهم مهتدون - 00:15:22

الامن من المخاوف والعقاب والشقاء. والهداية الى الصراط المستقيم. فان كانوا لم يلبسوا ايمانهم بظلم مطلقا. لا بشرك ولا بمعاصي حصل لهم الامن التام والهداية التامة. وان كانوا لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وحده. ولكنهم يعملون السيئات. حصل لهم اصل الهدى -

00:15:52

اصل الامن وان لم يحصل لهم كمالها ومفهوم الایة الكريمة ان الذين لم يحصل لهم الامر ان لم يحصل لهم هداية ولا امن بل حظهم الضلال والشقاء. ولما حكم لابراهيم عليه السلام بما بين به من البراهين القاطعة قال - 00:16:12

ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم علیم. وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه اي علا بها عليهم وفلجهم بها.

نرفع درجات من نشاء كما رفينا درجات ابراهيم عليه - 00:16:32

عليه السلام في الدنيا والآخرة. فان العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات. خصوصا العالم العامل المعلم. فانه يجعله الله واما ما للناس بحسب حاله ترقى افعاله وتقتفى اثاره ويستضاء بنوره ويمشي بعلمه في ظلمة ديجوره. قال الله تعالى - 00:16:52

يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات. ان ربك حكيم علیم. فلا يضع العلم والحكمة الا في محل اللائق به وهو اعلم

00:17:12 - بذلك المحل وبما ينبغي له